المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية

الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي الدولي

7 – 10 مايو 2014م

استثمار اللغة العربية في تعزيز مجالات التجارة الخارجية
جمهورية الصين أنموذجاً

سعاد سيد محجوب ضرار

أستاذ الدب والنقد المشارك

كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي

بريد إلكتروني suadsayedmahgoub@gmail .com

ص ب 05106

هاتف متحرك 05056983863

المقدمة

جاءت هذه الدراسة تحمل عنوان استثمار اللغة العربية في تعزيز مجالات التجارة الخارجية جمهورية الصين أنموذجاً؛ ولعله من نافلة القول أن أشير إلى أن الصين ثاني أكبر دولة في العالم مساحة، وهي أول دول العالم سكاناً [1] ،من هذا المنطلق تطرح هذه الدراسة اشكالية في غاية الأهمية وهي: دولة تمتلك كل هذه الإمكانيات الضخمة من ناحية المساحة ،وعدد السكان والعقول، فضلاً عن الثروات الطبيعية الأخرى الهائلة، كذلك لا يغيب عن البال أهمية الصين من الناحية السياسية والدور الفعال والمؤثر جداً لها في ساحة السياسة العالمية لكونها واحدة من الخمس دول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، لماذا اتجهت صوب الدول العربية؟ ولماذا فكرت في استثمار لغتهم في عُقر دارها؟ ولماذا كان التوجه لمخاطبة الدول العربية بلسانهم على مستوى الدبلوماسية أو في مضمار الاقتصاد ودنيا المال؟ مع ملاحظة أن الصين دولة رأسمالية تريد استثمار أموالها في الدول الفقيرة أو الدول الأقل نمواً، كذلك ترمي إلى خلق أسواق استهلاكية لمنتجاتها.

لقد نجحت الصين نجاحاً منقطع النظير على المستوى الرسمي في خلق علاقات دبلوماسية طيبة مع معظم الدول العربية، كما حالفها التوفيق في إقامة روابط صداقة متينة معها، وأثمرت هذه الصلات الطيبة وأتت أوكلها في شكل أطر من المشاركة الذكية، والتكامل الذي يفضي إلى تعزيز المصالح المشتركة بين الطرفين؛ وكانت هذه العلاقات الطيبة هي جسر العبور إلى الآخر، أي الدول الصديقة والشقيقة، هذا النهج الذي انتهجته الصين ترك بصماته الطيبة في مختلف الأصعدة والمحاور، وكان المدخل الرئيسي لاستثمار رؤوس الأموال الصينية في الدول العربية عن طريق استثمار لغة العرب، قناعة منهم أن اللغة من أخطر الأسلحة وأشدها ضراوة؛ فقد استثمرت الصين اللغة العربية في مجال الدبلوماسية، وكافة مجالات السلم وأقامت العديد من جمعيات الصداقة، كما استثمرت اللغة العربية في بناء جسور للتواصل الثقافي والفكري بين الحضارتين، فازدهرت التجارة بين المحورين، وساعدت في دفع عجلة التنمية.

ومن الجانب الآخر لابد من النظر إلى اللغة العربية على أساس أنها من أهم رؤوس الأموال تمتلكها الدول العربية؛ عليه لابد من دراسة كيفية استثمارها؛ لتحقيق الفائدة المنشودة منها؛ لأن لغة التجارة ومفرداتها وآلياتها هي التي تتحكم في توجيه الأسوق والقوى الشرائية؛ عليه لابد من تسويق اللغة على أساس كونها سلعة كذلك توفير بيئة التسويق الصالحة من وسائل الترويج والعرض حتى تحظى بالإقبال المطلوب ؛ لذا فطنت الدول المتقدمة إلى هذه الآلية المهمة؛ كذلك تساعد اللغة في جسور التواصل بين الطرفين؛ حتى يتحقق الهدف المنشود؛ والذي يدور في فلك العائد المادي المجزي. والفضل ما شهد به الأعداء فقد أشار المفكر (ارنست هو كينج): " اللغة العربية من أجمل اللغات وقد كانت في العصور مع اللاتينية في العصور الوسطة إحدى اللغتين الدوليتين في حقوق العلم والسياسة والاقتصاد "[2] فاللغة العربية كتب الله تعالى لها في سابق علمه الخلود والبقاء؛ واستمدت هذه الخاصية وهذا الشرف من كونها الوعاء الذي حمل شريعة السماء، عليه لابد من الحرص عليها فهي من أهم السلع التجارية للأمة العربية، بل أنفس سلعة تمتلكها، وما تحققه من أرباح مادية إذا تم توظيفها بطريقة علمية مدروسة.

---

[1] في مؤتمر رأس المال الفكري العربي الأول الذي نظمته المنظمة العربية للتنمية الإدارية و معهد الإدارة العامة بسلطنة عمان مسقط (30 /2013/4) أشار عصام شرف، رئيس وزراء مصر السابق (لقد نجحت الصين في أن تتصدر العالم اقتصاديا من خلال استغلالها الأمثل للعقول والثروة البشرية وبالتالي لم تر الكثافة السكانية والموارد البشرية عبأ بل رأتها ميزة نسبية استفادت منها من خلال تعليمها و تدريبها و تطويرها.

[2] القومية العربية ودور التربية في تحقيقها: يوسف خليل يوسف، دار الكتاب العربي بيروت لبنان1967م ص / 34.

المبحث الأول
العلاقات التاريخية القديمة بين الدول العربية والصين

المتأمل لخريطة الشرق القديم ولموقع بلاد الصين يدرك بعد الشقة والمسافة بينهما، وإلى هذا البعد الجغرافي أشار الخليفة العباسي المنصور عندما قرر بناء عاصمة جديدة له في بغداد " نهر دجلة سيربط بيننا وبين الصين البعيدة "[3]، ويومئذ قال له البطارقة:" تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقة ومصر والمغرب إلى المِصْرات ومن الصين والهند والبصرة وديار بكر والموصل في دجلة "[4] ولم يشكل البعد الجغرافي أي عائق من العوائق التي قد تحول بينهم وبين التواصل مع العالم الخارجي، ورحلة الشتاء والصيف خير شاهد على ذلك، وكان عبد المطلب جد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخرج بقوافله التجارية إلى بلاد اليمن[5]، كذلك ربطت العلاقات التجارية بين مكة وعرب الجنوب، وامتدت هذه العلاقات التجارية بين مكة وبلاد الحبشة،[6] كما ربطت بينهم وبين الغساسنة والروم أيضاً العلاقات التجارية،[7] وامتدت تجارة عرب الحجاز إلى بلاد فارس؛ كما اتصلت تجارتهم بالعراق[8] وقلما تجد قرشياً في الجاهلية أو الإسلام إلا كان تاجراً فالعربي تاجر بفطرته؛ حتى النساء القرشيات شاركن الرجال في هذه المهنة وكانت السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ تستأجر الرجال في مالها، وترسل بتجارتها إلى بلاد الشام وغيرها من الأسواق؛ عليه نستنتج أن الرجل العربي كان يجوب بتجارته الآفاق الخارجية، ولم تكن قوافله التجارية محملة بأنواع السلع المختلفة فقط؛ بل نقلت معها علوم العرب، ومعارفهم وثقافتهم إلى كل شبر وطأته أقدامهم في الأصقاع البعيدة، وعادوا محملين بخيرات تلك البلاد من بضائع؛ فضلاً عن علومها ومعارفها وخبراتها وثقافتها، وهكذا تلاقحت الثقافات وتنوعت الحضارات.

ومما سبق نخلص إلى أن قوافل مكة التجارية كانت تجوب أطراف شبه الجزيرة العربية تحمل التجارة بين الشرق والغرب، جنوباً إلى اليمن، وشمالاً إلى بلاد الشام والعراق ومصر وغرباً إلى الحبشة وغيرها من الدول المجاورة، أما ناحية الشرق فكانت وجهتها أرض فارس، " ومن الشواهد على توسعهم في التجارة و الأسفار كثرة أسماء السفن عندهم وهي عشرات لكل منها معنى خاص، لشكل خاص من السفن، ويلحق بذلك أسماء الرياح وهي تزيد على المائة"[9] كذلك امتدت تجارتهم إلى بلاد الصين البعيدة؛ ولكنها كانت من البلدان المعروفة لديهم، ومن ذلك ما ورد على لسان دِعْبل بن علي الخزاعي عندما فخر بملوكهم من قحطان، وما لهم من فضل تقاصرت عنه همم الرجال من معد بن عدنان من نزار:

---

[3] رحلة السيرافى إلى الهند والصين ، منشورات البصري ، أبو زيد الحسن السيرافي ،بغداد 1961م. (الذيل على كتاب سلسلة التواريخ ، المطبعة السلطانية ، باريس 1811م، ص/ 34 1 ج7 ص/ 614. وذكر عبد الرحمن ناجونغ الصين مؤرخ صيني مسلم (في 1931م سافرت أول بعثة من أبناء مسلمي الصين إلى
مصر لدراسة الإسلام في الأزهر وضمت هذه البعثة محمد بكين وعبد الرحمن ناجونغ وتخصص في التاريخ) إن العرب كانوا على معرفة قديمة بالصين والدليل على ذلك الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم " أطلبوا العلم لو في الصين " و دافع عن رأيه قائلاً حتى إذا كان هذا الحديث موضوعاً أو ضعيفاً (كما ورد عند الألباني والشوكاني وجاء في المختصر لفظه مشهور وأسانيده ضعيفة) فإذا لم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فإن الذين وضعوه في ذلك الوقت بلا شك كانوا يعرفون أن هنالك بلداً نائياً اسمه الصين.(ينظر الإسلام في الصين فهمي هويدي، ص / 33.)

[4] ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر :ضبط خليل شحاته مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت 2001م، ج3/ 247.

[5] أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي،ط3، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة 1978م،ج1،ص / 90.

[6] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد العلى ط1،دارالعلم للملايين، بيروت،1969م،ج4،ص / 73ـ77.

[7] مكة في عصر ما قبل الإسلام، أحمد أبو الفضل السيد،ط2،مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1998م،ص / 130.

[8] تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبرى ج2/ 252.

[9] تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، مراجعة شوقي ضيف ، دار الهلال، د. ت، ج 1 /31.

وهم كَتَبُوا الكتاب بابِ مَرْوٍ وباب الصين كانوا الكاتبينا [10]

لقد كانت التجارة هي المحرك الأساسي للعلاقات بين الشرق القديم والغرب، وكان الحرير من السلع التجارية[11] المهمة؛ التي غرست فسائل الحضارة و فجرت ينابيعها بين الحضارتين، ومن المتعارف عليه في ثقافتهم أن الحرير هو لباس الملوك والأمراء والأشراف والسادة؛ لذا نجده من مفردات المدح والثناء، والشاهد على ذلك لامية لبيد بن ربيعة التي مدح فيها أحد ملوك الغساسنة بلبسه الثياب الحريرية:

تحسرُ الدّيباجَ عنْ اذرُعِهِمْ عندَ ذي تاجٍ إذا قالَ فعلْ[12]

وفي عالم الجمال ودنيا الحسان يعد الحرير من مؤشرات طيب العيش وحياة الترف، وكثيراً ما يصف الشاعر الجاهلي نعومة ملابس محبوبته وملمسها الحريري، من ذلك الشعر المنسوب لامرئ القيس:

تعلق قَلبي طِفلةً عربيةً تنعَّمُ في الديباجِ والحَلْي والحُلَلْ[13]

وفتاة المنخل اليشكري لبست نوعين من الحرير في آن واحد:

الكاعِبُ الحَسناءُ تَرفِلُ في الدِّمَقسِ وفي الحَريرِ [14]

أما فتاة عمر بن أبي ربيعة فلم يخف النقاب الحريري جمال عينيها:

تَنَقَّبنَ بِالحَريرِ وَأَبدَيـ ـنَ عُيوناً حورَ المَدامِعِ نُجلا [15]

إذاً كان الحرير من ثقافة المجتمع العربي؛ ولكن ثقافة مستوردة، وفدت عليهم من خارج بيئة الحجاز التي لم تعرف في يوم من الأيام سر هذه الصناعة، وبنزول الوحي الأمين على المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نزلت الآيات البينات تشير إلى هذا النوع من اللباس الناعم الملمس؛ الذي شغف به الرجل العربي قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[16] فالمولى عز وجل لشغف الرجل في البيئة العربية بالحرير وعشقه لهذا الثوب الناعم الملس، وعده بلباسه في الجنة، إذا آمن وصدق برسالة السماء، وتركه لباسه في الدنيا امتثالاً لأوامره:

عليه أشير إلى أهمية هذه السلعة على الرغم من وجود العديد من السلع الأخرى[17]؛ ولكن كان للحرير الحظوة بين هذه السلع؛ أي كان أهم سلعة تنقل عبر طريق الحرير، وهكذا نسب الطريق لهذه السلعة التي احتكرت الصين سر انتاجها، كما احتكرت بيعها؛ لأنها كانت من السلع المرغوب فيها خاصة في البلاد العربية، ولولا الحرير لما كان طريق الحرير[18]، الذي يسر حركة السلع والقوافل التجارية، وكان أول من

---

[10] شعر دعبل بن الخزاعي: صنعه عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية 1983م، ص / 112.

[11] ومن السلع الأخرى العطور (اللبان، الصمغ، الكافور، العنبر، الفلفل، عود الند، العود الهندي، عود البخور وماء الورد...) والمجوهرات مثل عاج الفيل ، قرن الكركدن، ذبل اللجأة السهفية، اللؤلؤ ، العقيق ، المرجان، الكهرمان) و الادوية (العرّ، الليلك ، والقرنفل الخ) والمنتجات الزجاجية. والحجار الكريمة التي اشتهر العرب بتجارتها، لذا أطلق عليها الصينيون أحجار العرب.

[12] ديوان لبيد بن ربيعة العامري: اعتنى به حمدو طماس ، بيروت لبنان د.ت، ص / 96 . وللحرير أسماء عديدة منها الـدِيـبَاجْ : ويمتاز بأنه غليظ ومنه يُصنع ثوب الكعبة، الديباج كلمة فارسية، ولها أصل عربي وهو دبج أي نقش وزين.الإسْتَبْرق :وهو أغلظ من الديباج، ولقد ذُكر في القرآن كملمح للنعيم فهو ثياب أهل الجنة، قال تعالي:(مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ* (الـسُنـدُس :وهو نوع من الحرير، لكنه أرق الحرير، وذكر في القرآن، حيث ذكر أن السندس بطانة الاستبرق.إبْرِيسـمْ :وهو خيط الحرير الذي تصنعه دودة القز.الـدِمْقـسْ :أو البروكار الدمشقي، وهو قماش حريري لامع يستخدم في نسيجه خيط من الذهب أو الفضة أو يستخدم الخيطان معاً .

[13] ديوان امرىء القيس وملحقاته: بشرح أبي سعيد السكري، تح :أنور عليان أبو سويلم ومحمد على الشوابكة، مركز زايد للتراث، الطبعة الأولى 2000 م ، ص/ 765.

[14] شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، دار الكتب العلمية بيروت 2003 ص / 373.

[15] ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح فايز محمد، دار الكتاب العربي 1996م، ص / 305.

[16] سورة الحج آية / 23. ينظر كذلك سورة فاطر آية/ 33. وسورة الإنسان آية / 12.

[17] مثل الخزف والشاي والمسك والبخور والتوابل...

[18] يبدأ طريق الحرير من تشانغ آن (CHANG AN شي آن SHI AN اليوم) ويمر بغرب النهر الأصفر ليقطع ممر خا شي (HE XI مقاطعة كانسو (GAN SU ليصل الى دون خوانغ (DONG HUANG مدينة معروفة تقع في مقاطعة كانسو) ، ثم يخرج من معبر يوي من YU MEN(في كانسو ، نقطة انتهاء سور الصين العظيم) ، ليقطع هضبة بامير)PAMEER في منطقة شينجيانغ) ويسير غربا في وسط أسيا الوسطى

أطلق عليه الاسم عالم الجغرافيا الألماني راي توفين عام 1877م، فقد شكل هذا الطريق أهم محور من محاور التواصل بين الحضارة العربية والحضارة الصينية، وهو عبارة عن شبكة من الطرق ربطت الصين بأواسط أسيا وشمال أفريقيا وأروبا، فالطريق الشمالي منه كانت خط سير القوافل في فترة الصيف، وعندما يحل الشتاء بثيابه الناصعة البياض كان الطريق الجنوبي هو خيار القوافل التجارية.

وكانت نقطة الانطلاق لهذا الطريق تبدأ من الصين وتنتهي بأروبا؛ حيث يمر ببلاد آسيا الوسطى والأناضول وينتهي عند الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، وعندئذ يمخر عباب البحر حيث يواصل بحراً إلى سواحل إيطاليا، ومنها إلى إسبانيا وبلاد أوروبا الغربية، وعلى طول هذا الطريق سلسلة كبيرة من المدن والعواصم العريقة نمت وازدهرت؛ بسبب هذا الموقع الاستراتيجي المتميز، وأصبحت مراكزاً تجارية وحضارية مهمة أسهمت في التواصل التجاري والثقافي بين الشعوب على مر التاريخ.

فمنذ فجر التاريخ وظف الصينيون طريق الحرير واستثمروه في نقل سلعهم، ولكنهم كانوا يستشرفون المستقبل، فالطريق لم يهيأ فقط لنقل الأشياء المادية أي التجارة والسفر فحسب، وإنما كان من آليات التواصل الاجتماعي، وأشار المسعودي في كتابه مروج الذهب: " أن سفن الصين كانت تصل قبل الإسلام إلى مدينة الحيرة على نهر الفرات في العراق، وهي عاصمة المناذرة المواليين للفرس "[19] بينما أشار ابن عبد ربه:" قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين "[20] كذلك أصبح الطريق من آليات التبادل الثقافي؛ لأنه أسهم في نقل العلوم والمعارف[21]؛ التي شكلت منظومة الحضارة العربية والصينية. ومن القصص التي وردت في أدب الرحلات والأسفار البحرية قصة رحلة التاجر سليمان (237هـ):" وتصف المراحل البحرية بين سيراف ومسقط، ومن هناك إلى كليم على ساحل الملبار، ثم عبر جزيرة سيلان وخليج البنجال حتى جزيرة لنجيالوس إحدى جزر نيكوبار، ومن هنالك إلى كله بار على ساحل الملايو الغربي، ومن ثم إلى جزيرة تيومن الواقعة إلى الجنوب الغربي من ملقا ومنها إلى قرب سايحون ثم إلى جزيرة هايتان فعبر المضيق الذي يوصلها إلى أرض الصين ليصل إلى ميناء خانفو أو كانتون بالصين، وكانت مثل هذه الرحلة بين مسقط والصين تستغرق نحو أربعة أشهر."[22]

كذلك سلكت السفن التجارية العربية طريق العطور؛[23] لكن نال طريق الحرير شرفاً عظيماً وحظوة بالغة الأهمية؛ إذ كان البوابة التي عبرت من خلالها الرسالة المحمدية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ـ إلى بلاد الصين؛ إذ شهد هذا الطريق رحلة أول بعثة لنشر الإسلام في بلاد الصين عام 651م ـ 30هـ من قبل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه[24]. وفي السجلات الصينية أنه في 25أب سنة 651م

ويخترق بلاد فارس ليصل الى العراق وسوريا .. فكميات كبيرة جدا من حرير القز والمنتجات الحريرية وغيرها من البضائع الصينية كانت تنقل الى البلدان العربية وحتى الى المناطق الغربية الابعد منها عبر هذا الطريق. ويوصف طريق البحر بأنه طريق البخور، كما يوصف طريق البر بأنه طريق الحرير. وكلاهما وصف تغليبي، لأن البضائع لا تقتصر على هاتين السلعتين في كل من الطريقين (ينظر كتاب المسلمون الصينيون، ص / 1.

[19] مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن بن الحسين المسعودي : مراجعة كمال خسن مرعي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط لأولى 2005م ج 1ص/ 81.

[20] العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، ج1/ 275.

[21] استفادت الصين من العرب في مجال الرياضيات والفلك والطب واللغة والهندسة المعمارية والموسيقى من الحضارة العربية الإسلامية، وعلى سبيل المثال بدأت الصين تستعمل الأرقام العربية والصفر في القرن الثالث عشر، وتوجد في اللغة الصينية ٢٩٩ كلمة عربية (ينظر وقائع ندوة العلاقات الثقافية الصينية العربية في القرن العشرين تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة اللغات الأجنبية في بكين كلية اللغة العربية 23- 27 أغسطس 1999م . بحث بعنوان ليمتد طريق الحرير إلى الأمام : وومين مين (سفيرة الصين بدمشق)

[22] الملاحة وعلوم البحار عند العرب: أنور عبد العليم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 1998م، ص /: 33

[23] اما طريق العطور او ما يسمى بـ " طريق الفخار " و " طريق الحرير البحري " ، فينطلق من الخطوط البحرية الجنوبية لقوانغجو GUANG ZHOU و تشوانجو CHUAN ZHOUومينغجو (MING ZHOU نينبو NIN PO اليوم) ويانغجو YANG ZHOUويخترق مضيق ملقا و جينغ شي لان (سيريلانكا اليوم) ويسير إلى الجنوب في البحر ثم يمر بمضيق ملقا وسريلانكا وبأقصى جنوب شبه الجزيرة الهندية حتى يصل إلى الخليج العربي أو البحر الأحمر .

[24] العلاقات بين العرب و الصين: بدر الدين و. ل. حي، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى 1950م، ص / 158ــ 160.

وصل إلى تشايغآن- شيآن اليوم؛ وعاصمة الصين آنذاك، وآخر نقطة في طريق الحرير على الجانب الصيني أول مندوب عربي مبعوثاً من الخليفة عثمان بن عفان حيث التقى بإمبراطور الصين قاوستنغ .[25]وأشار محمد مكين الصيني " إن وفداً آخراً من العرب وصل بعد ذلك بخمس سنين، أي في ستة 655م "

كان عرب جنوب شبه الجزيرة العربية-على الغالب-هم أول من مخروا عباب المحيط الهندي، وذكر فهمي هويدي:" كان البحارة العرب يعملون كوسطاء بين التجار الأوربيين والتجار الآسيويين... وعلى الرغم من أن الرومان وبعدهم الفرس (من نهاية القرن الخامس إلى السابع) كانوا ينافسون العرب في محاولة للسيطرة على تجارة المحيط الهندي، لكن بحلول القرن التاسع أصبح العرب مع غيرهم من المسلمين سادة التجار؛ فقد كشفت السجلات الصينية القديمة أنه كان للعرب في الصين سنة 300م أماكن استيطان في كانتون (Canton) إن العرب في العصور القديمة والوسطى ملكوا زمام التجارة البحرية بين مصر وإيران والهند من جهة، وبين الهند وشرق وجنوب شرق آسيا من جهة أخرى وقد أضحت في العصور الإسلامية أكثر استعمالا من ذي قبل، وأول موانى العرب التجارية في زمن الإسلام: "البصرة" كما كانت قبل ذلك منطلق التجارة البرية، ومن الموانئ التي كان لها دور في اتصال العرب بالصينيين والعكس مدينة: "عدن" مع صغرها...) [26] بينما وصف الإدريسي مدينة عدن بقوله:" مدينة عدن صغيرة، وإنما شهر ذكرها؛ لأنها مرسى البحرين، ومنها تسافر السفن إلى السند والهند والصين، وإليها يجلب متاع الصين"[27] ويظهر من التاريخ أن بحر الهند كان تحت نفوذ ملاحة إيران قبل الإسلام، فلما ظهر الإسلام في جزيرة العرب وانتشر إلى الممالك المجاورة في بضعة عقود من السنين، وقويت سيطرته في البر والبحر، حلت ملاحة العرب محل ملاحة الإيرانيين في خليج فارس، كما أنها حلت محل ملاحة الروم في البحر الأبيض.

ووصف ابن بطوطة رحلته البحرية إلى بلاد الصين:" ولما قطعنا البحر كانت أول مدينة وصلنا إليها مدينة الزيتون، وهذه المدينة ليس بها زيتون، ولا جميع بلاد الصين والهند؛ ولكنه اسم وضع عليها، وهي مدينة عظيمة كبيرة، تصنع بها الثياب الكمخا والطلس وتعرف بالنسبة إليها، وتفضل على الثياب الخنساوية والخنبالقية ، ومرساها من أعظم مراسي الدنيا، أو هو أعظمها، ورأيت بها نحو مائة جنك كبار وأما الصغار فلا تحصى كثرة "[28]

ويذكر فهمي هويدي إلى أن :(أول من قَصَد بلاد الصين للتجارة هو أبو عبيدة عبد الله بن قاسم الذي أقلع من عمان في كانتون حوالي 133هـ 750ميلادية لشراء الصبار والأخشاب وهو الرجل الذي يقول عنه العمانيون إنه أول من أطلق وصف السندباد)[29] وبدأ بعد ذلك أصبح عدد التجار العرب في الصين في ازدياد، وكانت مدينة كوانجو الساحلية التي تقع في جنوب الصين من المدن التي يتجمع فيها التجار العرب

وعندما أصبحت مصر تحت حكم الخلافة الفاطمية (909-1171) لم ينقطع هذا النشاط التجاري بين العرب والصين بل استمر، وشهدت الموانئ الصينية تدفقاً هائلاً من التجار العرب الذين شيدوا العديد من المساجد. ووصف ابن بطوطة (1304-1377)أحوال المسلمين بقوله: " وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين، ينفردون بسكناهم، ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعات وسواها، وهم معظمون محترمون"[30]

---

[25] الإسلام في بلاد الصين: فهمي هويدي، المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب الكويت 1998م ، ص/ 34.

[26] الإسلام في الشرق الأقصى- وصوله وانتشاره و واقعه تعريب نبيل صبحي، دار العربية بيروت. د. ت، ص /15–19.

[27] نزهة المشتاق في اختراع الآفاق: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس المعروف بالشريف بالإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية 2002م، ص/ 54.

[28] تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة): محمّد بن عبد الله اللواتي المعروف بان بطوطة، شرح طلال حرب، دار الكتب العلمية بيروت ط1، د.ت، ص / 229. عرف ابن بطوطة (في ص/ 283) المراكب وصنفها إلى ثلاثة أصناف: الجُنك (جُنوك) المركب الكبيرة، والمتوسطة الزَو، والصغيرة الككم.

[29] الإسلام في بلاد الصين: فهمي هويدي، ص / 14.

[30] تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ابن بطوطة، ص/ 228.

وعلى الرغم من وجود بعض الصدامات العسكرية بين الجانبين؛ لكن كانت نتائجها ايجابية، إذ قربت الشقة بينهما؛ إذ تم تعاون عسكري بينهما عندما طلبت الأسرة الحاكمة في الصين (755م) المساعدة العسكرية من الخليفة العباسي المنصور للقضاء على المتمردين، وقام جنوده بدور بطولي إذ تمكنوا من اخماد الفتنة واستقر الحال وهدأت الأوضاع.

أما في السنوات الأخيرة الماضية؛ فقد شهدت العلاقات الصينية العربية توسعاً مستمراً في مجال التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي والتعليمي، وغيرها من المجالات؛ مع ملاحظة أن كل من الدول العربية والصين ينتميان إلى الدول النامية، وتعد الدول العربية المصدر الرئيسي للنفط الصيني المستورد، كما إنها تشكل سوقاً كبيراً للصادرات الصينية من المنتجات والتكنولوجيا؛ لذا فإن تطوير العلاقات التجارية بين الصين والدول العربية، وتوطيد التعاون الودي بينهما، كل هذه المساعي الطيبة، لا تصب في بوتقة المصالح المشتركة بين الطرفين فقط، ولكنها تساعد في حماية السلام؛ على المستوى الإقليمي والعالمي، فضلاً عن تعزيز الاقتصاد العالمي وازدهاره.

لقد ترك الحراك التجاري الذي تم بين الصين و الدول العربية في العصور القديمة أثره الطيب في تاريخ العلاقات العربية الصينية، وحاضرها وبمشيئته تعالى يكون المستقبل ، وكان للعرب الفضل في نقل علوم الصين ومعارفهم، وكل ما ابتكرته العقلية الصينية في مجال الصناعة مثل صناعة الورق وغيرها من الصناعات،[31] ولا يغيب عن البال الثورة العظيمة التي أحدثتها صناعة الورق في تاريخ البشرية جمعاء، وما تبع ذلك من طفرة كبرى في تراث الإنسانية بسبب النشاط في مجال التدوين؛ مما أدى إلى إحداث نُقلة حضارية في كل أنحاء المعمورة.

كذلك استثمر الصينيون العلاقة الودية التي ربطت بينهم وبين العرب، استثمروها في إقامة علاقات تجارية تقوم على مبدأ الحرص والمحافظة على المصالح المشتركة وتنميتها وتطويرها، فتحولت هذه العلاقة إلى شراكة ذكية بين الطرفين؛ وأفضت هذه العلاقات الودية إلى استثمار من نوع آخر في مجال الحوار بين الثقافتين؛ مما أدى إلى نهضة ثقافية واعية، وهكذا وكانت تمكنوا من تسويق منتجاتهم خارج حدودهم الجغرافية؛ وفي الحقيقة كان الصينيون يستثمرون ما حباهم الله تعالى به من عقول وأفكار، ووظفوا مهاراتهم وقدراتهم وخبراتهم وكل فنون الاتصال حتى يتمكنوا من التواصل مع الحضارة العربية، فقد تنبهوا إلى الثروات العظيمة التي حبا تعالى بها الدول العربية؛ فهي تزخر بثروات طبيعية هائلة، ومتباينة يحتاج إليها القطاع الصناعي الصيني؛ لأن وفرة المواد الخام[32] وتنوعها من أهم مقومات الصناعة، كما تمثل الدول العربية للصين سوقاً استهلاكياً لصادراتها بمختلف أنواعها.

المبحث الثاني

استثمار الصين للغة العربية[33]ا في مجال التجارة الخارجية[34]

لم تعد اللغات في عالم اليوم مجرد أصوات يعبر بها عن أغراض معينة فقط؛ بل أصبح ينظر إليها على أساس أنها أداة إنتاج أو آلية من أهم آليات الإنتاج؛ لذا لابد من الوقوف على قيمتها ومكانتها من الناحية الاقتصادية من خلال هذا الإطار، ولعله من نافلة القول أن أشير إلى أن اللغة العربية نشأت وترعرعت بين

---

[31] الصناعات الصينية متعددة ومتباينة ومنها على سبيل الذكر لا الحصر الديناميت والبوصلة والأواني الخزفية وغيرها.

[32] تزخر البلاد العربية (بمواد خام نباتية: مثل الأخشاب، والقطن، والمطاط، وقصب السكر، والقمح...، ومواد خام حيوانية: مثل الجلود، والأصواف، والألبان، واللحوم.... فضلاً عن المواد خام معدنية: مثل الحديد، والنحاس، و(البوكسيت) والذهب ...)

[33] مفهوم الاستثمار لغة " ث م ر " (مصدر اِسْتَثْمَرَ). " ويَرْغَبُ فِي اسْتِثْمَارِ أَمْوَالِهِ أي الانْتِفَاعُ بِهَا فِي عَمَلٍ مَّا، واِسْتِغْلاَلُهَا (لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صارد بيروت الطبعة الثانية 1300هـ. مادة ثمر). اللغة جمعها : لُغَاتٌ وهي عبارة عن أصوات يتكلم بها الإنسان ليعبر عن أغراضه فهي في حد ذاتها أداة من الأدوات، معنى ذلك هي تحمل قيمة أي من امتلك لغة من اللغات فقد امتلك المال.

[34] التجارة لغة باع وشرى(لسان العرب: مادة تجر)، وعرف ابن خلدون التجارة بقوله:" أعلم أن التجارة هي محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع وبيعها بالغلاء "ينظر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر : ابن خلدون، ج1/ 346.

أحضان التُجار فهي بنت التجارة، لأن أهلها كانوا تُجار بفطرتهم. فالتجارة كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد مهنة الرعي وليس أدل من ذلك ما أشار إليه جرجي زيدان:" ومما يدل على توسعهم في المسائل الاقتصادية كثرة الألفاظ الدالة على المال، فإن منها بضعة وعشرين اسماً لكل منها معنى من المعاني الاقتصادية التي ترجع إلى الاستثمار وغيره، منها التلاد وهو المال المورث والركاز المال المدفون، الضمار المال لا يرجى الطارف المال المستحدث، التالد المال القديم، ونجد نحو ذلك من أسماء النقود وأنواعها من الذهب والفضة"[35] ومن المؤشرات المهمة جداً لقيمة اللغة من الناحية الاقتصادية هو ما يترتب على استعمالها من مردود إيجابي أو عائد ربحي؛ أي كم توفر لمن يستخدمها من الفرص لكسب العيش، كذلك تتعاظم قيمة هذه السلعة (اللغة العربية) كلما زاد عدد من يتحدثون بها، وحجم الإقبال عليها بمعنى المساحة التي تحتلها في خريطة سوق العمل. ومن الجوانب المهمة جداً كيف تتفاعل اللغة العربية مع عالم التجارة؛ فكلما نشط اقتصاد لغة زاد انتشارها والإقبال عليها . ويبين " لينين " صلة اللغة بتشكيل الكيان الواحد للمجتمع عن طريق إسهامها في إيجاد السوق ، وتمكين الأمة من عمليات البيع والشراء والأخـذ والعطـاء ، قائلا : " اللغة هي الأداة الأساسية للتعامل الإنساني، ووحدة اللغة وتطورها غير المحدود، هو أحد الظروف الأكثر أهمية من أجل تعامل تجاري حر بالفعل، وواسع النطاق، على المستوى الذي تتطلبه الرأسمالية الحديثة، ومن أجل التجميع الحر والعريض لكل السكان، من مختلف الطبقات. وأخيراً من أجل إقامة ارتباط وثيق بين السوق وكل مالك، كبيراً كان أو صغيراً، بائعاً أو مشترياً"[36]

ومن منطلق هذه النظريات اتجه الصينيون إلى تعلم اللغة العربية وتدريسها؛ حتى يتم توظيفها كسلعة تجارية واستثمارها في شتى المجالات، وكانت بوابة الولوج لتحقيق هذه الاستثمارات الضخمة العلاقات الودية بين العرب والصين، هذه العلاقة التي غرس فسائلها التجار من الطرفين، ومع دخول التجار العرب الصين دخلت بنت الضاد وأفسح لها المجال؛ خاصة بعد استقرار بعض التجار العرب في الصين، ونتيجة للتواصل الاجتماعي اندمج التجار العرب في المجتمع الصيني؛ واكتسب الإسلام جيل جديد عن طريق المصاهرة التي تمت بين الطرفين، وبدأت هذه الأجيال تنمو وتتكاثر، ومن العوامل الأخرى التي أسهمت كذلك في زيادة أبناء الضاد بالصين الجنود المسلمين الذين تم أسرهم عندما أخضع المغول الصين1264ـ 1368م ومن يومئذ بدأت اللغة العربية تنمو وتنتشر؛ لأن تعلمها بالنسبة لهذه الشريحة المسلمة أصبح ضرورة؛ لأنها لغة القرآن، وهكذا وصلت اللغة العربية إلى بلاد الصين وبدأت تتسرب بين الأهالي، ثم أفسح لها المجال في بعض الولايات بل نالت حظوة وقبول، وأشار كرم فرحات إلى بعض الكتب التي ألفت :" فقد ألف الشيخ محمود الكاشغري كتاباً باللغة العربية سماه "ديوان لغات الترك" وهناك العديد من القوميات مثل "هوى" و"سالار" و"تغشيانغ" و"باوان" لها لغة تسمى " لغة المسجد" وتتكون من مفردات وعبارات مأخوذة من العربية مثل عبارات التحية الدينية وحركات الإنسان ومشاعره ويطلق عليها لغة "جينغتانغ" وهذهِ الألفاظ: إيمان، حق، باطل، خير، روح، حج، عالم، جاهل، وعظ، رزق، شفاعة، المسلم، رسول، الإمام، المعلم، الخليفة وغيرها من الألفاظ[37]، ثم بدأ التوسع في تعليم اللغة العربية مع حكم أسرة تانغ الصينية 618 ـ 907، إذ بدأت المساجد تتحول إلى مراكز أو معاهد لتعليم لغة القرآن، ويتولى أمر تدريسها رجال الدين ويساعدهم في هذا الشأن كل من تعلمها.

أما على المستوى الرسمي؛ فقد تم استثمار اللغة العربية في المدارس الصينية في أوائل القرن العشرين؛ خاصة في المناطق المأهولة بالمسلمين، وبعض المدن الكبرى مثل بكين، وكان لهذه المدارس السبق في

---

[35] تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ج1/ 31 .

[36] ملاحظات انتقادية حول المسألة الاقتصادية: لينين ، ينظر " الأمة العربية وقضية الوحدة " محمد عمارة ، دار الوحدة بيروت، 1984م،ص/ 75.

[37] الثقافة العربية والإسلامية في الصين :كرم فرحات، دار السحاب للنشر، د. ت، ص / 130.

تخريج الكوادر المؤهلة؛ أي الرواد الذين حملوا على عاتقهم مهمة تعليم ونشر اللغة العربية في الصين. وهذا التوجه مؤشر مهم إذ يفسر الفلسفة التي كانت تسعى الصين لتحقيقها على المدى البعيد؛ إذ كانت تخطط وتهدف إلى تحقيق سياسة الانفتاح على العالم العربي وهذه السياسة مفتاحها السحري العلاقات الودية التي ربطت بين الأزل بين الطرفين، كذلك تلعب اللغة المشتركة بين الطرفين دوراً مهماً وبارزاً في تقريب المسافات وردم الفجوات، وشهد عام 1943م قرارات مصيرية في تاريخ اللغة العربية في الصين؛ إذ أصبحت اللغة العربية من بين المقررات التي تدرس على مستوى الجامعات الصينية، وهكذا دخلت اللغة العربية إلى قاعات الجامعات الصينية، وبحلول عام 1946م تم إنشاء تخصص اللغة العربية في الجامعة الصينية، وقبلت دفعات أولى من الشبان الصينيين(من المسلمين وغيرهم) لدراسة اللغة العربية كتخصص.

وكان من ايجابيات استثمار اللغة العربية في الجامعات أن تخرج في هذه الجامعات بعض الكوادر المؤهلة الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في إقامة علاقات متميزة وذكية بين الصين والدول العربية، كما تمكنت هذه الشريحة ـ التي تأهلت في الجامعات الصينية ـ من تعريف الصينيين بالثقافة العربية – الإسلامية، وهكذا توالت الجهود الرسمية تترى بعد تأسيس جمهورية الصين في عام 1949م؛ فضلاً عن ذلك فقد شهدت هذه الفترة نمواً مطرداً في العلاقات بين الدول العربية والصين، منها أن الحكومة الصينية خطت خطوات أكثر إيجابية تدل على بعد نظرها واستشرافها للمستقبل؛ إذ أمرت بإدراج تخصص اللغة العربية في عدد من مؤسسات التعليم العالي الصينية مع ملاحظة التخطيط الدقيق والكيفية التي تم بها اختيار هذه المؤسسات؛ فقد تم اختيارها بناءاً على متطلبات سوق العمل؛ حتى يتم تأهيل الكوادر المطلوبة على وفق ذلك، فأصبحت اللغة العربية تدرس في معهد الشؤون الدبلوماسية، كذلك من مؤسسات التعليم العالي التي استهدفت جامعة الدراسات الأجنبية في بكين، والمعهد العسكري للغات الأجنبية في لويانغ والأهداف واضحة وضوح الشمس؛ فالحكومة الصينية كانت تهدف إلى تخريج دفعات من السفراء والوزراء والقادة ولفيف من الإعلاميين حتى تُستثمر علومهم ومعارفهم في تنمية العلاقات الصينية العربية وتطويرها، ثم في تنمية المحاور الثقافية وتطويرها، وكان من المحاور التي نالت حظاً وافراً من هذا الاستثمار التجارة الخارجية؛ إذ شهد هذا الجانب حراكاً واسعاً في مجال تبادل السلع بين البلدين، فضلاً عن رأس المال الصيني الذي تيسرت له أسباب الاستثمار الخارجي.

وفي مضمار الاستثمارات الخارجية كانت الصين على قناعة تامة بحاجتها إلى استثمار رؤوس أموالها خارجياً، كما لم تغفل عن حاجتها الماسة لأسواق استهلاكية، ومن هذا المنطلق خرج رأس المال الصيني خارج حدود وطنه، كما خرجت السلع الصينية وطافت الآفاق وأخصب مكان وجدته في الحالتين كانت البلاد العربية؛ فموقعها بغرب آسيا وشمال إفريقيا؛ جعلها تتمتع بموقع استراتيجي هام؛ وكانت هذه الميزة من أهم أسباب النمو والتطور للمنطقة؛ مما أدى إلى قيام حضارة مزدهرة يشهد لها بذلك الماضي والحاضر، فضلاً عن ذلك فالوطن العربي كنز من كنوز الطبيعية يزخر بموارد طبيعية متعددة ومتباينة. وهكذا وجدت الصين ضالتها في الدول العربية؛ لأنها من أكبر الأسواق الاستهلاكية للمنتجات الصينية؛ التي تمتاز بالتعدد والتنوع.

والتفتت الحكومة الصينية إلى متطلباتها من سوق العمل خاصة في مجال التجارة الخارجية؛ وتبادل السلع وما يتطلبه أيضاً من مستلزمات وآليات؛ لذا سخرت امكانياتها في استثمار اللغة العربية وتدريسها في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، ولم تخطو هذه الدولة القارية هذه الخطوة الواعية الذكية إلا بعد دراسة لخريطة العالم العربي من زاويتين، الزاوية الأولى تخص استثمار رؤوس الأموال؛ وتوظيفها بطريقة علمية دقيقة، ودراسة الضوابط والآليات التي تضمن لهم تحقيق العائد المادي المجزي، والزاوية الثانية محاولة إيجاد أسواق استهلاكية متعددة ومتباينة لها القدرة على امتصاص معظم ما تجود به المصانع الصينية؛ أي في شكل صادرات. فضلاً عن ذلك ما يترتب على الحراك التجاري من ايجابيات تؤدي إلى حراك في مجال الثقافة وتبادل العلوم والمعارف، كذلك ترسيخ عرى الصداقة والمودة بينهما، عليه يتضح لنا أن الاستثمار في مجال اللغة العربية يؤتى أكله في مجالات عديدة؛ إذ يسهم في النهوض بالاقتصاد الوطني. وتزدهر الحياة

الثقافية والفكرية، مما يؤدى إلى حراك واسع في شتى مناحي الحياة وينهض بالمجتمعات ويعكس مدى تقدمها وازدهارها. ونمو المجتمع واستقراره على المستوى المحلي أحد دعائم واستقرار المجتمع العالمي.

وفي الجانب المقابل تحرك أبناء الضاد بنخوتهم المعهودة فيهم، وحرصهم على إخوانهم المسلمين لتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم، ففَزِعُوا لخدمة لغتهم العربية؛ التي تحمل بين طياتها ملامح هويتهم العربية الأصيلة، بل طاروا إلى الصين زرافات ووحدانا، ويترجم هذا الموقف كيفية استثمار أبناء العروبة للغتهم العربية؛ لأنها من أهم رؤوس الأموال التي يمتلكونها؛ بل هي من أهم الموارد الاقتصادية ؛ فضلاً عن ذلك فقيمة اللغة تزداد بزيادة الشريحة التي تتحدث بها وعائدها المادي يرتفع كلما زاد عليها الطلب والاقبال عليها في سوق العمل على المستوى المحلي والعالمي؛ وهكذا وتضافرت الجهود من أبناء الأمة المخلصين، حاديهم غيرتهم على لسانهم العربي، وكانت الجهود على مستوى الحكومات والمنظمات؛ وعلى سبيل الذكر لا الحصر نظمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورتين تدريبيتين لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتوالت المبادرات من قبل الحكومات العربية ومنها مبادرة دولة الإمارات العربية المتحدة بمنحة لبناء "مركز الإمارات لتدريس اللغة العربية والدراسات العربية ــ الإسلامية " في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين. كذلك تبرعت غرفة التجارة والصناعة في دبي، لإنشاء" صندوق دبي- شانغهاي لتعليم اللغة العربية " في جامعة الدراسات الدولية في شانغهاي، كما أهدت المملكة العربية السعودية معملاً لغوياً إلى جامعة بكين. وساعدت كذلك في إنشاء" صندوق محمد مكين للدراسات الإسلامية فيها، كما أهدت حكومة مصر إلى" معهد الدراسات الشرق الأوسطية "في الجامعة، مكتبة تضم آلاف الكتب العربية. وأثمرت هذه الجهود المخلصة من قبل الحادبين على اللغة العربية وأتت أكلها فبدأت بعض المقاطعات الصينية تهتم بإعداد مترجمين للغة العربية.

وحتى يتمكن الصينيون من الانفتاح على العالم الخارجي، والتواصل معه تنبهوا إلى أهمية الترجمة من العربية للصينية ومن الصينية للعربية؛ فالترجمة من أبلغ المؤشرات التي تشير إلى استثمار اللغة العربية؛ لأنها أصبحت من بين الصناعات المهمة ذات العائد المادي المجزي؛ فضلاً عن العائد المعنوي وما يحدثه من نهضة علمية، ونُقلة حضارية؛ ولخص جرجي زيدان حركة الترجمة التي تمت في العصر العباسي بقوله:" أن المسلمين نقلوا إلى لسانهم معظم ما كان معروفاً من العلم، والفلسفة والطب والنجوم والرياضيات والأدبيات عند سائر الأمم المتمدنة في ذلك العهد، ولم يتركوا لساناً من ألسن الأمم المعروفة إذ ذاك لم ينقلوا منه شيئاً " [38]إذ تحولت الترجمة من نشاط على مستوى الأفراد إلى مهام دولة تبذل فيها الأموال الطائلة وهكذا تكون اللغة انتقلت من المربع الأول أي كونها مجرد أصوات يعبر بها عن أغراض معينة إلى كونها مصدراً من مصادر الدخل؛ وإذا كانت قيمة السلعة تتحدد بمدى ما تحققه من منفعة للمستهلك تكون اللغة العربية من أهم مصادر الثروة الاجتماعية؛ إذا تم توظيفها على أكمل وجه واستثمارها بطريقة علمية مدروسة.

ومن محاور استثمار الصينيون للغة العربية الاهتمام بالمجامع اللغوية (إذ تم إنشاء مجمع للغة العربية في عام 1985م وحمل على عاتقه مسؤولية عقد الدورات التدريبية، والندوات والمحاضرات، وغيرها من الفعاليات التي تسهم في زيادة رقعة اللغة العربية ومظلتها في الصين، كذلك زيادة عدد الناطقين بها. والقاعدة المتعارف عليها كلما زاد عدد الناطقين باللغة والإقبال عليها كلما زادت قيمتها، ومن أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق المجمع اللغوي هي صناعة المعجم ؛[39] لأن صناعة المعاجم أصبحت اليوم من أعظم الاستثمارات في اللغة.

---

[38] تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ج2 /31.

[39] " المعجم كتاب مرجعي يتوجه إلى جميع مفردات وعبارات اللغة أو المصطلحات الخاصة بحقول المعرفة البشرية ليفسر معناها، تهجئتها، طريقة نطقها، اشتقاقاتها، تاريخها، ومرادفاتها، واستخداماتها المختلفة أو بعضاً مما سبق ويرتب وفقاً لنظام معين غالباً ما يكون الفبائياً. ينظر كتاب المعاجم اللغوية العربية : بدايتها وتطورها . إميل يعقوب" ويرجع تاريخ هذه كلمة المعجم، إلى لقرن الثاني الهجري على يد الخليل

من ناحية الكسب المادي وما يترتب على ذلك من عائد علمي ومادي. ومن مظاهر التشجيع على تعلم اللغة العربية نهجت الحكومة الصينية نهجاً يحمل طابع التحفيز والتشجيع لطلاب اللغة العربية؛ إذ وفرت لهم فرصاً طيبة للتوظيف خاصة في بعض الجامعات وبعائد مجزي.

ومن أهم آليات الاستثمار الخارجي تسويق السلع والمنتجات عالمياً؛[40] وعلى مر العصور والدهور أثبتت بنت الضاد عالميتها، بل جدارتها أن تحتل الصدارة بين اللغات العالمية؛ فضلاً عن ذلك فقد امتلكت اللغة العربية كل مقومات المنافسة بل الصمود ـ بين اللغات التي تدعي عالميتها بسبب ذيوعها وانتشارها ـ عندما اختارها الله تعالى واصطفاها على سائر اللغات حتى تكون الوعاء الذي يحمل كلامه وشريعته؛ التي ارتضاها لعباده إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وتاريخ الفتوحات الإسلامية خير شاهد ودليل على ذلك، فسرعان ما وجدناها تنتشر، بل تندمج في بيئات لغوية مختلفة واعترف أغلب المستشرقون بأنَّ القرآن الكريم هو سبب عالميَّة[41] اللغة العربية، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر(كارل بروكلمان) إذ يقول:" بلغت العربيَّة بفضل القرآن من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أيُّ لغة أُخرى من لغات الدنيا "[42] كذلك من المستشرقين الذين اعترفوا بفضل العربية غوستاف لوبون: " لقد أصبحت اللّغة العربية لغة عالمية في جميع الأقطار التي احتكّت مع الشّعوب العربيّة، حيث تراجعت أمامها حتّى اللّغة اللاّتينية في شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس). ولقد أدرك أولو العلم في تلك الفترة أنّ اللّغة العربيّة هي الوسيلة الوحيدة لنقل العلوم والفنون والآداب، بل لقد اضطرّ رجال الكنيسة إلى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها في الكنائس الإسبانية "[43]

أما إذا كان عولمة اللغة العربية[44] بمصطلح العصر أن تكون اللغة الأكثر استعمالاً وشيوعاً بين أكبر عدد من الناس، وسواء اتفقنا أو اختلفنا مع هذا المصطلح؛ ففي حالة الاتفاق نجد أن اللغة العربية تستطيع أن تقوم بدور مهم في الحوار بين الثقافات المختلفة، وتنمية الاقتصاد، وما يترتب على ذلك من نهضة تعم كل مرافق الحياة، ومن الآليات التي تساعد اللغة العربية على تحقيق هذا الهدف شيوعها وانتشارها بين أعداد كبيرة من البشر؛ فاللغة العربية تمتلك من المؤهلات والجمال والمهارات والقدرات الفائقة ما يمكنها من الريادة ويجعلها تتصدر لغات العالم؛ لقد خصها الله تعالى بخصائص لفظية وخصائص صوتيـة ومرونة وليس أدل على تلك الحيوية والمرونة من تقبلها الاشتقاق على أوسع نطاق، وهي قادرة تماماً على استيعاب كل تقنيات العصر ومواكبة تحدياته لأنها من أهم آليات نقل العلوم والمعارف، وكان لسان حالها حافظ إبراهيم

وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات

وللغة العربية عبقرية خاصة، أكسبتها الحلاوة فضلاً عن الطلاوة وجعلت جمالها مميزاً بين اللغات، ولله در أحمد شوقي الذي تغزل في جمالها بقوله:

إنَّ الذِي مَلأَ اللّغَاتَ مَحَاسِنَا جَعَلَ الجَمَالَ وَسِرَّهُ في الضّاد [45]

بن أحمد الفراهيدي الذي جعلها عنوانا لكتاب العين، إلا أنها تحولت تاريخيا إلى صناعة ثقافية ـ فكرية وإلى أحد الفروع التطبيقية من البحث اللغوي، وإلى علم بعد ذلك يطلق عليه علماء هذا الزمن، علم المعجمات ويتناول أنواع المعجمات ومكوناتها وطرق إعدادها.

[40] " أما يعرف بمصطلح العولمة (أن العولمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فوعل واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم (ينظر جريدة القدس، 2/6 /1998م. ص13. مقال بعنوان مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة: أحمد صدقي الدجاني، (ينظر مجلة اللغة العربية القاهرة(الجزء 40 نوفمبر 1977م القاهرة مقال بعنوان اتجاهات حديث في صناعة المعاجم محمود فهمي حجازي)

[41] هنالك اختلاف جوهري بين عالمية الإسلام والعولمة، فالعالمية من خصائص الدين السماوي؛ لذا نجدها في أسمى آيات الكمال، بينما العولمة من صنع البشر لذا نجد فيها القصور والسلبيات.

[42] من قضايا اللغة العربية المعاصرة: محمد مصطفى بن الحاج، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بيروت 1990م، ص / 274 .

[43] كتاب العربيّة الرّاهن والمأمول بكري عبد الكريم، " عالمية اللّغة العربية: الرّؤية والأداة، ص / 285.

[44] قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة إجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً" ينظر مجلة الهلال، عدد مارس 2001م، القاهرة محمود فهمي حجازي،(مقال) ص/ 87.

[45] الشوقيات: أحمد شوقي، مطبعة مصر د. ت. ج1/ 132.الضاد اسم اللغة العربية وإنما سميت بذلك؛ لأن الضاد لا توجد في لغة سواها ولا يقوى

أما اختلافنا فيكون مع سلبيات العولمة؛ التي تحاول أن تقضي على بعض اللغات السائدة، وبالتالي تكون الغلبة والهيمنة للغة الدول العظمي التي تريد اغتصاب كل مكتسبات الشعوب والأمم، كذلك تسعى لفرض سيطرتها

من الناحية الاقتصادية والثقافية، وما يجره ذلك من تبعات سيئة بل غاية في السوء، وبالتالي تلقي بظلالها والسيئة في كل مناحي الحياة.

عليه يمكن تسخير الجانب الايجابي من العولمة والاستفادة منها في تحويل اللغة العربية إلى سلعة تجارية، ولا يمكن تحقيق هذه الغاية السامية إلا باستنهاض همم الباحثين للبحث في كل فروع اللغة العربية، ومن ثم توظيف هذه الأبحاث العلمية لتقوم بدور الدعاية أو الترويج للسلعة أو المنتج (اللغة العربية)؛ لأن الترويج من أهم عناصر التسويق؛ وبالتالي يتم الاستثمار بالصورة المثلى أو المطلوبة وعلى أوسع نطاق؛ وعندئذ يمكن تحقيق الأهداف المنشودة؛ ومنها العائد المجزي، كذلك من آليات الاستفادة من ايجابيات العولمة في ظل المعطيات الحالية هو الالتفات للمناهج الدراسية ومراجعتها والعمل على تطويرها كماً وكيفاً، كذلك لابد من الوقوف والاطلاع على الطرق الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية، ومحاولة تطبيق ما يناسب ويلائم تدريسها، كذلك لابد من مواكبة تحديات العصر وذلك بتوظيف تقنيات الحضارة، والاستفادة منها في تدريس اللغة العربية على مستوى أبنائها أو على مستوى الناطقين بغيرها على أن يتم ذلك تحت مظلة المفردات الفصيحة والمصطلحات الأصلية، مع الحرص التام على المحافظة على الثوابت الإسلامية وكل القيم المستمدة من ديننا الحنيف، وفي الجانب المقابل لابد من استثمار الدارس للغة العربية ومدرسها، فالأول يحتاج إلى بيئة تعليمية مهيأة تواكب روح العصر وتحدياته، والثاني يحتاج إلى تهيئة بيئة العمل، كما يحتاج للرعاية المادية والمعنوية، والتجربة الصينية أنموذجاً فريداً وتجربة جيدة يجب أن يحتذى بها؛ فقد شجعت الطلاب في الجامعات لدراسة اللغة العربية، كذلك وفرت لهم المنح الدراسية خارج الصين لتعلم علوم العربية والدراسات الإسلامية[46] وتحفيزاً لهم وفرت لهم فرص العمل المناسبة وبعائد مادي مجزي.

وأشار شكري فيصل أن: " العالم بأسره شهد على ما تتميز به العربية من الحيوية، والغنى، والمرونة، والقدرة على تقبل الجديد وتوليد اللفظ، وقدر ما تحمل من إرث علمي إنساني كبير، وما تتصف به من قدرة على الوفاء بسائر الأغراض، فاعترفت منظمة الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الأخرى، بأن العربية لغة حية واعتمدتها لغة رسمية إلى جانب اللغات الخمس الأخرى: الانكليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية " [47]

وشهدت أربعينيات القرن العشرين استقلال العديد الدول العربية التي بادرت بإقامة علاقات دبلوماسية مع الصين على سبيل الذكر لا الحصر مصر والعراق والجزائر، وتوطدت العلاقات الدبلوماسية بين الصين والدول العربية بعد مؤتمر باندونغ الآسيوي الأفريقي الذي عقد في منتصف خمسينات القرن الماضي في اندونيسيا؛ إذ بلغ عدد الدول العربية التي أقامت معها الصين علاقات دبلوماسية اثنين وعشرين دولة. وهكذا أصبحت الصين حكومة وشعباً تؤيد النضال العربي وتدعمه؛ وفي عام 1971م استعادة جمهورية الصين الشعبية جميع حقوقها في هيئة الامم المتحدة والاجهزة التابعة لها خلال الدورة السادسة والعشرين للجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة؛ إذ صوتت معظم الدول العربية لصالح القرار.

وفي السنوات الأخيرة الماضية شهدت العلاقات الصينية العربية توسعاً مستمراً في مجال تبادل الخبرات والمهارات والتقنيات؛ فضلاً عن التعاون السياسي والثقافي والاقتصادي، لقد تجاوزت العولمة المجالات الاجتماعية والثقافية واللغوية فحركة السلع التجارية و الحراك التجاري في مجال الاقتصاد يترك بصماته في كل

أهل اللغات الأخرى على النطق بها .

[46] ينظر هامش رقم 3 ص / 2، وهامش رقم 24 ص / 4

[47] مجلة اللسان العربي: الرباط بتاريخ 26/ 1986م، قضايا اللغة العربية المعاصرة (بحث) شكري فيصل ص / 30.

مظاهر الحياة. فقد شهدت كل المجالات حراكاً واسعاً وعلى الصعيد التجاري تعتبر الدول العربية المصدر الرئيسي للنفط الصيني المستورد، وفي الجانب المقابل تشكل الدول العربية سوقاً استهلاكياً متميزاً للمنتجات الصينية، وقد أشار الرئيس الصيني خو جينتاو[48] خلال زيارته لمصر، إلى أن الصين والدول العربية تواجه في المرحلة الراهنة فرصاً وتحديات جديدة، مقترحا تعزيز العلاقات الثنائية في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية

فإن تطوير علاقات الشراكة من نمط جديد بين الصين والدول العربية، وتوطيد التعاون الودي بينهما لا يتفق والمصالح الأساسية للطرفين فحسب، بل ويساعد أيضا على حماية السلام الآسيوي والعالمي، وتعزيز ازدهار الاقتصاد العالمي. فكرت الصين في طرق أسواق استهلاكية جديدة لترويج منتجاتها لتحتل الصدارة بين أسواق الدول العربية، ولكسب أسواق تجارية جديدة وكسر حاجز اللغة من أهم الآليات التي تدعم الجانب التجاري.

نتائج الدراسة

- استشرف الصينيون المستقبل وكان ينظرون بالبصيرة النافذة؛ لذا وظفوا طريق الحرير واستثمروه منذ القدم في نقل السلع بمختلف ألوان طيفها، وأسهم هذا الطريق في نقل العلوم والمعارف، كما استفادت الصين من سياسة الانفتاح على البلاد العربية، لما يتمتع به من خصائص منها الموقع الاستراتيجي الهام، ووفرة المواد الخام؛ التي يمكن أن تستفيد منها الصين في الصناعات المختلفة؛ التي تشكل مصدراً من مصادر الدخل القومي بالنسبة لها.
- علاقات الشراكة بين الصين والدول العربية أنموذجاً طيباً يحتذى به، ونمطاً فريداً في الشراكة الذكية؛ وتم توظيف هذه الشراكة بطريقة علمية مدروسة؛ لذا أتت أوكلها، وحققت الغاية المنشودة منها في شتى النواحي؛ لأن الأهداف كانت سامية، والأسس في غاية المتانة.
- اهتمام الصين باللغة العربية؛ رسالة إلى العالم كافة لكي يلتفتوا إلى أهمية اللغة العربية، والدور الحضاري المنوط بها، فاللغة لم تعد في عالم اليوم مجرد أصوات يعبر بها عن أغراض معينة فقط؛ بل أصبح ينظر إليها على أساس أنها أداة إنتاج أو آلية من أهم آليات الإنتاج، لذا لابد من الوقوف على قيمتها ومكانتها من الناحية الاقتصادية والنظر إليها من خلال هذا الإطار، وكان هذا منطلق اهتمام الصينين باللغة العربية؛ لأنهم تأملوا في المردود الاقتصادي في مجال التجارة الخارجية، وما يمكن أن تحققه من عائد مادي مجزي، كذلك ما يترتب على استعمالها من إضافة علمية وثقافية؛ فحركة الترجمة أو النقل التي تتم بين أي لغتين تفجر ينابيع الإبداع، وتغرس فسائل الحضارة، كذلك اهتمت الصين بصناعة المعاجم؛ التي أصبحت اليوم من أهم الصناعات، ولا يغيب عن البال برامج الترجمة الآلية والدور الفعال الذي تقوم في دفع عجلة الترجمة.

---

[48] زار فخامة الرئيس الصيني هو جينتاو مقر جامعة الدول العربية في أثناء زيارة الدولة لمصر، حيث التقى مع الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى ومندوبي الدول الأعضاء في الجامعة في يوم 30 من يناير في عام 2004. أشار هو جينتاو إلى أن الصين والدول العربية من الدول النامية وتربط بينهما الصداقة التقليدية والعميقة منذ سنوات طويلة. وأقمنا علاقات الصداقة والتعاون المخلصة والمتبادلة المنفعة على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، ونحن اخوة طيبون يقومون بالتأييد المتبادل سياسيا وشركاء طيبون يقومون بالتعاون والمنفعة المتبادلة اقتصاديا وأصدقاء طيبون يقومون بالتنسيق والتعاون في الشؤون الدولية. وإن مواصلة توطيد وتطوير التعاون الودي مع الدول العربية هي سياسة ثابتة للحكومة الصينية.قال هو جينتاو إنه في ظل التغيرات العميقة التي يعيشها العالم يواجه الجانبان الصيني والعربي فرص وتحديات جديدة، ونطرح النقاط الأربع التالية حول كيفية إنشاء نوع جديد من الشراكة الصينية العربية، إلا وهي تقوية العلاقات السياسية على أساس الاحترام المتبادل وتكثيف التبادل الاقتصادي والتجاري بهدف تحقيق التنمية المشتركة وتوسيع التواصل الثقافي بما يحقق الاستفادة المتبادلة وتعزيز التعاون في الشؤون الدولية بهدف صيانة السلام العالمي وتدعيم التنمية المشتركة.وحول منتدى التعاون الصيني العربي، أشار هو جينتاو إلى أن المنتدى خطوة هامة لتعزيز وتعميق العلاقات الصينية العربية في ظل الظروف الجديدة، ويساهم في إثراء مضامين العلاقات الصينية العربية وتوطيد وتوسيع التعاون المتبادل المنفعة بين الجانبين في مختلف المستويات والمجالات. "إننا على استعداد للعمل مع الدول العربية على بناء منتدى التعاون الصيني العربي منبرا جديدا لتعزيز الحوار الجماعي والتعاون بين الصين والدول العربية". اختتم هو جينتاو قائلا إن الشعب الصيني سيظل صديقا مخلصا للشعوب العربية مهما كانت تغيرات الوضع الدولي.

- من السياسات الاقتصادية الرشيدة التي انتهجتها الصين هي وضع الخطط الجادة لاستثمار اللغة العربية فاتجهت نحو استيرادها عبر الوسائل المختلفة والوسائط المتعددة، وسخرت معطيات العصر الحديث من برامج وتقنيات وآليات لتحقيق هذا الغرض؛ لأنها على المدى الطويل تخطط للاستفادة القصوى من البلاد العربية من حضارتها وثقافتها وثرواتها الطبيعة، وأسواقها الاستهلاكية وموقعها الاستراتيجي.
- اهتمت الصين بدارس اللغة العربية ومدرسها، فالأول هيأت له البيئة التعليمية والمناخ المناسب، حتى يستطيع مواجهة تحديات العصر؛ فضلاً عن ذلك لم تغفل الحكومة الصينية عن جانب مهم وهو كيف يستثمر من درسها ما اكتسبه من علوم اللغة العربية ومهاراتها ؛ لذا نجدها هيأت له الأسباب؛ إذ وفرت له فرص العمل المناسبة وبعائد مجزي؛ وذلك تشجيعاً وتحفيزاً لكل من يطرق هذا الباب. أما المدرس والذي يقوم بهندسة العملية التعليمية؛ فقد رفعت من شأنه مادياً ومعنوياً، ترغيباً لكل من يلج هذا المجال إذ هيأت له بيئة العمل الصالحة.

توصيات ومقترحات

- تجربة الصين في مجال استثمار اللغة العربية يجب عولمتها وتسويقها واستثمارها؛ حتى تستفيد منها الدول الأخرى؛ فعلى الجانبين، الصيني والعربي مواصلة احترام المصالح السياسية، والعمل على توسيع التبادلات العلمية، والثقافية والتقنية، إلى جانب المعاملات الاقتصادية والتجارية بشكل ايجابي ونشط، بما يضمن استمرارية تطور العلاقات بينهما نحو الافضل؛ لأن توطيد التعاون الودي بينهما لا يتفق والمصالح الأساسية للطرفين فحسب، بل يساعد أيضاً على حماية السلام الآسيوي ـ الأفريقي والعالمي؛ مما يؤدي إلى استقرار الحياة السياسية وازدهار الاقتصادية وتطور النواحي الثقافية والفكرية والعلمية؛ فالطاقات الكامنة ما زالت ضخمة والمستقبل ما زال واعداً.
- من أهم رؤوس الأموال التي تمتلكها الدول العربية اللغة العربية؛ لذا لابد من توظيف القيمة الاقتصادية لها، حتى يتثنى استخدامها في كافة المجالات، وخاصة في عالم التجارة والاقتصاد والمال؛ حتى تسهم في قهر الفقر والمرض والجهل؛ وذلك بالاستفادة من عائدات استثمارها، وتسخيرها في دفع عجلة التنمية، كذلك لابد من وضع الآليات والضوابط التي تحقق هذا الهدف؛ وذلك من خلال معرفة فلسفة التسويق وعناصر التشويق والترغيب؛ وما تمتلكه اللغة العربية من خصائص لفظية وصوتية تؤهلها للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه.
- اللغة العربية سلعة تجارية مهمة، ومهمة جداً؛ فإذا كانت الصين خططت أو اتجهت نحو استيرادها؛ فعلى الدول العربية العمل بل الاهتمام بتصديرها في شكل برامج وتقنيات؛ ويمكن الاستفادة من التجارب الإيجابية في هذا المضمار، وكلما زاد عدد المتحدثين بها كلما ارتفعت قيمتها كسلعة تجارية؛ لأن قيمة اللغة تحدد بمدى ما تحققه من فائدة.
- لابد من استقطاب رأس المال العربي وتوجيهه نحو الاستثمار في حقول اللغة العربية المختلفة، وتبصير المستثمر بما يترتب على هذا النوع من الاستثمار من عائد مادي مجزي؛ فضلاً عن العائد المعنوي، ومع القناعة التامة بجودة المنتج أو السلعة (اللغة العربية)؛ لكن لابد من الاهتمام بالإعلام (الترويج والدعاية والإعلان) وعلى الرغم من أن هذه المسؤولية كل عربي؛ لكن لابد أن يستصحب المستثمر أهمية الإعلام الدعاية والإعلان والترويج) ؛ لأن هذه الآلية من أهم أسباب النجاح في أي استثمار أو أي عمل تجاري.
- على الدول العربية وضع الخطط والبرامج التي تساعد في تعزيز الترجمة لأهميتها؛ وذلك على مستوى مؤسسات التعليم العالي من جامعات ومعاهد؛ حتى تستعيد الأمة العربية ماضي الترجمة التليد والمكاسب التي حققتها الترجمة خلال العصر العباسي؛ لأن الترجمة تضيف قيماً إضافية للغة، فكل ما اتسع حجم

الترجمة من اللغة العربية وإليها يعد من المؤشرات الايجابية على قيمتها، كذلك لابد من تشجيع النشر في كافة المجالات.

- لابد من ربط اللغة العربية بالمجالات الحياتية الحيوية؛ ولابد من تعاضد الجهود لتحقيق هذا الهدف وتسخير كل وسائل الاتصال الحديثة لتقوم بنقلها ونشرها عبر آلياتها المختلفة في شتى أنحاء المعمورة، ولا يغيب عن البال فهي الوعاء الذي حمل رسالة السماء التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور بفضل ربهم، كذلك حملت اللغة على عاتقها مسؤولية نقل العلوم والمعارف والثقافة، وهي من أهم العوامل التي تحدد هوية الأمة وعزتها فضلاً عن سيادتها.
- لابد من مساندة الصين في مشروعها الحضاري؛ الذي يهدف استثمار اللغة العربية وتوسيع رقعتها؛ حتى تحقق ما تصبو إليه من تعزيز لأواصر الصداقة التي جمعت بينها وبين الدول العربية، وتدعيم مجالات السلم، والمحافظة على المصالح المشتركة بين الطرفين وتعزيز تجارتها الخارجية؛ فضلاً عن مناصرتها في الساحة السياسية العالمية، وهكذا تثمر وتؤتي أكلها السياسة الرشيدة التي انتهجتها الصين ووظفتها في تشكيل منظومتها الحضارية. وتنمية تجارتها الخارجية وتطورها.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

•	أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي،ط3، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة 1978م.
•	الإسلام في الشرق الأقصى- وصوله وانتشاره و واقعه تعريب نبيل صبحي دار العربية بيروت، د. ت.
•	الإسلام في بلاد الصين: فهمي هويدي، المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب الكويت 1998م.
•	تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان ، مراجعة شوقي ضيف، دار الهلال، د. ت.
•	تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبرى تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1964م.
•	تاريخ العلاقات الصينية العربية ومستقبلها: لي رونغ جوان، المركز العربي للمعلومات، د . ت.
•	تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة): محمّد بن عبد الله اللواتي المعروف بان بطوطة، شرح طلال حرب، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.
•	الثقافة العربية والإسلامية في الصين :كرم فرحات، دار السحاب للنشر، د. ت.
•	حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة: لجميل عبد الله المصري، دار أم القرى، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط2 1409هـ.
•	ديوان امرىء القيس وملحقاته: بشرح أبي سعيد السكري، تح :أنور عليان أبو سويلم ومحمد على الشوابكة، مركز زايد للتراث، الطبعة الأولى 2000م.
•	ديوان عمر بن أبي ربيعة: شرح فايز محمد، دار الكتاب العربي 1996م.
•	ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر :ضبط خليل شحاته مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت 2001م.
•	ديوان لبيد بن ربيعة العامري: اعتنى به حمدو طماس ، بيروت لبنان د.ت.
•	رحلة السيرافى إلى الهند والصين ، منشورات البصري ، أبو زيد الحسن السيرافي ،بغداد 1961م. (الذيل على كتاب سلسلة التواريخ، المطبعة السلطانية، باريس 1811م.
•	شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: تأليف أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، دار الكتب العلمية بيروت 2003م.
•	شعر دعبل بن الخزاعي: صنعه عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية دمشق، الطبعة الثانية 1983م.

- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، د.ت.
- العلاقات بين العرب و الصين: بدر الدين و. ل. حي، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى 1950م.
- القومية العربية ودور التربية في تحقيقها: يوسف خليل يوسف، دار الكتاب العربي بيروت لبنان1967م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صارد بيروت الطبعة الثانية 1300هـ.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن بن الحسين المسعودي، مراجعة كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط الأولى 2005م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد العلى ط1،دارالعلم للملايين، بيروت،1969م.
- مكة في عصر ما قبل الإسلام، أحمد أبو الفضل السيد، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز الرياض الطبعة الثانية 1998م.
- ملاحظات انتقادية حول المسألة الاقتصادية : لينين ، ينظر" الأمة العربية وقضية الوحدة " محمد عمارة دار الوحدة بيروت ، 1984م .
- الملاحة وعلوم البحار عند العرب: أنور عبد العليم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 1998م.
- من قضايا اللغة العربية المعاصرة: محمد مصطفى بن الحاج المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1990م.
- نزهة المشتاق في اختراع الآفاق: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس المعروف بالشريف بالإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2002م.

صحف و دوريات

- صحيفة الشرق العدد بتاريخ ٣٠-٠٨-٢٠١٣رقم (٦٣٥) صفحة / 20.
- جريدة القدس بتاريخ 2/6 /1998م (مقال) مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة: أحمد صدقي الدجاني، ص13.
- مجلة اللغة العربية القاهرة(الجزء 40 نوفمبر 1977م القاهرة (مقال) اتجاهات حديث في صناعة المعاجم محمود فهمي حجازي.
- مجلة الهلال، عدد مارس 2001م، القاهرة (مقال) محمود فهمي حجازي ص/ 87.
- مجلة اللسان العربي، الرباط بتاريخ 26/ 1986م،(بحث) قضايا اللغة العربية المعاصرة شكري فيصل.

مؤتمرات وندوات

- مؤتمر رأس المال الفكري العربي الأول الذي نظمته المنظمة العربية للتنمية الإدارية و معهد الإدارة العامة بسلطنة عمان مسقط (30 /2013/4)
- وقائع ندوة العلاقات الثقافية الصينية العربية في القرن العشرين تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة اللغات الأجنبية في بكين كلية اللغة العربية 23- 27 أغسطس 1999م. بحث بعنوان ليمتد طريق الحرير إلى الأمام : وومين مين (سفيرة الصين بدمشق) .